

المصالح العربية فيها . ونجحت بعض الوقت وكان من المستحيل أن يستمر هذا النجاح بمجرد أن انكشف الوجه الاستعماري لها أمام الدول الإفريقية . وبالتالي فهزيمة الصهيونية على ساحة أفريقيا هي جزء أصيل من هزيمتها على الأرض العربية .

ثانياً : أنه في النهاية رصيد دعم للنضال الفلسطيني . والنضال ليس فقط بالسلاح ولكنه بالعمل السياسي والإعلامي . ويكفي أن نعرف أن المؤامرة الأمريكية لمحاولة وضع النضال الفلسطيني في الأمم المتحدة تحت اسم الإرهاب ، وذلك في الدورة الماضية — ٢٧ — للجمعية العامة قد فشلت بفضل ادراك الدول الإفريقية لأبعاد المؤامرة . وانتهت المناقشة بأن أقرت الجمعية العامة بأغلبية ٧٦ صوتاً ضد ٣٥ وامتناع ١٧ مشروع القرار الذي تبنته دول العالم الثالث وفي مقدمتها المجموعة الإفريقية باعتبارها أكبر المجموعات الدولية في الأمم المتحدة وأهم ما فيه « إعادة تأكيد حق تقرير المصير والاستقلال لكل الشعوب التي تعيش في ظل الاستعمار والعنصرية والأشكال الأخرى من السيطرة . وتسجل حقها في النضال المسلح ، وخاصة نضال حركات التحرير في ضوء ميثاق الأمم المتحدة » . وسجل مواقف أفريقيا على هذا الطريق طويل . . ولا بد أن نحرص عليه .

ثالثاً : أن أفريقيا هي العمق الاستراتيجي لأي حرب عربية مع إسرائيل — ولا يزال الباب مفتوحاً لجولات حربية أخرى — ، وخاصة وأن هناك دولاً مثل « أثيوبيا » تعتبر شريكة مع العرب في مدخل البحر الأحمر الجنوبي ، كما أنها العمق الاستراتيجي لأي عمل سياسي بحكم ما لها من ٤٢ صوتاً في الأمم المتحدة . فإفريقيا لها وجود أن كان الحديث والاحتكام للسلاح وهي أيضاً موجودة أن كان العمل في مجال السياسة والدبلوماسية .

فإن أدركنا أهمية ذلك لا بد أن يكون واضحاً في الأذهان أن الموقف الإفريقي الجماعي في ظل آثار حرب أكتوبر يواجه بعض المخاطر : فالفرصة المتاحة للعمل العربي الإفريقي يندر أن تتاح في كل وقت وأي وقت . فبقدر ما هي فرصة ذهبية إلا أنها أيضاً في اعتقادي فرصة أخيرة فإن ضاعت فإن خروج العمل العربي من أفريقيا سوف يكون بلا عودة على الأقل لسنوات طويلة .

كما أن إسرائيل تقف على الأبواب الإفريقية في يقظة ومتابعة لموقف التحرك العربي ، وهي تنتظر أي خطأ أو تخاذل لتعود . فإن عادت فهي بلا شك سوف تبقى هذه المرة لسنوات طويلة .

ثم إن الاهتمام بأفريقيا لا يجب أن يوضع وكأنه موضة مثل موضة الأزياء تنتشر حيناً وتختفي أحياناً أخرى . ولا يجب النظر إليه فقط باعتباره مسألة استراتيجية بل أنه في الواقع الدماء التي تجري في شرايين الاقتصاد العربي إذا أراد العرب لاقتصادهم أن يبقى شاباً مع الأيام ، حيوية في مواجهة الزمن .

فخطأ تصور أن دولة — أي دولة — مهما عظم حجمها مثل الولايات المتحدة يمكن أن تكون بديلاً للدعم الإفريقي للعرب .

وأكثر ما يعكر المناخ المتاح للتعاون العربي الإفريقي اليوم : بيع الأردن للسلاح إلى الحكم العنصري في جنوب أفريقيا ، وازمة الطاقة وما خلفته من مشاكل للدول الإفريقية .

ومن الواضح حتى الآن أن العمل العربي على المستوى السياسي مدركاً لأبعاد الموقف وعقباته . وقد تبلور ذلك في قرار مؤتمر القمة العربي بالجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ بدعم التعاون العربي الإفريقي وإنشاء بنك عربي إفريقي برأسمال قدره ١٩٥